ديناميكة الأسرة وجودة الحياة

Family dynamics and quality of life

د. بليردوح كوكب الزمان أستاذة محاضرة - أ - جامعة أم البواقي

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية لدراسة الأسرة باعتبارها أكبر تجمع من الأفراد الذين يتقاسمون حيزا مكانيا ونفسا خاصا؛ فالعلاقات بين أعضاء هذا العالم المصغر الخاص، عميقة ومتعددة المستويات وتستند إلي حد بعيد إلي تاريخ مشترك ورؤى، وإلى افتراضات مشتركة حول ذات العالم، وحس مشترك بالأهداف والتوجيه المستقبلي، ويرتبط الأفراد ضمن هذه المنظومة بارتباطات عاطفية متبادلة ومستمرة، و ولاءات قد تتذبذب في الشدة بمرور الزمن إلا أنها تستمر خلال مسار حياة الأسرة.

فالأسرة التي طورت نظاما متداخلا من أشكال التواصل الظاهر والخفي وطرقا للتفاوض وحل المشكلات في صورة تفاعلية وديناميكية بين مختلف أفرادها يتاح لها انجاز مختلف مهامها بفاعلية وجودة حياة والعكس صحيح أيضا.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ ديناميكية الأسرة؛ جودة الحياة.

Abstract :

This research paper aims at study the family as the largest group of individuals who share a space and a special soul; Relationships between the members of this particular microcosm are deep and multi-level and are based to a large extent on a common history and visions, on common assumptions about the same world, and a common sense of goals and future direction. time however it continues through the course of the family's life.

The family that has developed an intertwined system of visible and hidden

forms of communication and methods of negotiation and problem solving in an interactive and dynamic form among its various members allows it to accomplish its various tasks effectively and with a quality of life, and vice versa as well.

Keywords: family; family dynamics; quality of life.

مقدمة / إشكالية

إن الأسرة هي منظومة بنيوية تفاعلية، إلا أن حياتها تندرج ضمن مسار زمني يتضمن أجيالا عدة متفاعلة ومتبادلة التأثير، فبينما يتقدم جيل نحو الشيخوخة يحاول جيل آخر التعامل مع إنجاب الأطفال والمهام الوالدية وثالث مع استقلالية هؤلاء ومغادرتهم المنزل العائلي أو التخطيط لبناء مسار مهني ومكانة اجتماعية وكل جيل يؤثر على بقية الأجيال ويتأثر بسلسلة من التبادلات والتفاعلات وهكذا فإن مفهوم دورات الحياة يوفر إطارا لدراسة مراحل الحياة المتوقعة التي تمر بها الأسرة للحفاظ على استقرارها ودوامها، في الآن ذاته الذي تتطور فيه من حيث بنيتها مع العبور من مرحل إلي أخرى، وهكذا يصبح بالإمكان فهم أوضاع الأسرة وأزماتها وكذا إنجازاتها من خلال دراسة نموها الراهن، وبالتالي فقد تشير أعراض الصراع والاضطراب في الأسرة إلي عدم قدرتها على التعامل مع تحديات ومتطلبات وخصائص دورة عبور محددة من مرحلة إلي أخرى، وهكذا تمر الأسرة بمحطات .... حية من حياتها ونموها يتطلب كل منها التكيف للمعطيات والمهام والتحديات الجديدة والتمكن من كل منها وبالتالي تعيش كل أسرة في سياق متغير وكلما نجحت في عبور مرحلة وتكيفت معها تزداد فرصها وقدراتها على النجاح في المراحل التالية والعكس صحيح، وكلما تغيرت في مرحلة في مجال أو أكثر سوف تحد من قدراتها على التكيف وحسن التعامل مع مهام وتحديات المرحلة التي تليها، الأثر التراكمي في حالة النجاح كما في حالة التغير، كل نجاح يتأسس على ما سبقه، وكذلك كل فشل يتفاقم بسبب ما سبقه، وبالتالي تتميز منظومة الأسرة بكل من الاستمرارية والتغير على امتداد حياتها، لتكون التغيرات أحيانا منتظمة متدرجة ومتتابعة، بينما تكون أحيان أخرى فجائية وغير مستقرة، ومهددة لتوازن المنظومة وعملها، كما هو الحال في الأزمات الطارئة، الأمنية والمالية والكوارث الطبيعية، أو

في الأزمات الداخلية مثل الطلاق أو الانفصال، أو ميلاد طفل مشوه أو معاق... (حجازي، 2015، ص 18 - 19)

يتم الانتماء إلي هذه المنظومة من خلال الزواج أو الميلاد حيث يتكيف الأعضاء الجدد مع عالمها، ورغم استقلال الأبناء لاحقا إلا أن عضوية العائلة تظل قائمة طوال الحياة، حيث يظل تأثيرها قائما رغم الاستقلال منها، وحتى لو تعرضت العلاقات داخلها للاختلال والأزمات إلا أن الرابط يبقى قائما وموجودا.

لذا جاءت هذه المداخلة العلمية لتبحث في طبيعة ديناميكية العلاقة بين أفراد الأسرة وبين تحقيق مفهوم جودة الحياة. ومن هنا نطرح السؤال التالي: هل ديناميكية أفراد الأسرة تحقق مفهوم جودة الحياة ؟

- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي هو الإجابة على سؤال الدراسة ومعرفة ما إن كانت ديناميكية أفراد الأسرة تحقق مفهوم جودة الحياة .

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في المتغيرات التي نحاول البحث فيها، والمتمثلة في المتغير الأول ديناميكية الأسرة باعتبارها كيان حي متحرك منظم، وبمثابة وحدة كلية تظم أفراد ضمن أنماط العلاقات المستمرة عبر الزمان والمكان، وأي تغير في أحد مكوناتها سوف يتوافق مع تغيرات في المكونات الأخرى ذات العلاقة بها؛ والمتغير الثاني جودة الحياة خاصة في ظل قلة الدراسات التي تناولت جودة الحياة مع الأسر.

تعريف الأسرة

الأسرة عند بشير ابن منظور" مأخوذة من الأسر وهم القوة والشدة، ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصين، وأن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض و يعتبر كل واحد منهم درعا للآخر، وتنطبق كلمة أسرة على أهل الرجل وعشيرته كما تنطبق على الجماعة التي يجمعها هدف مشترك (ابن منظور، 1993 ، ص 231)

أما التعريف الاصطلاحي للتعرف الأسرة فهي أهل الشخص، وعشرته ورب الأسرة هو عائلها والمسؤول عنها، وتعرف الأسرة أيضا بأنها جماعة يربطها أمر مشترك (الأسرة العلمية، أسرة اللغات اللاتينية، وهي اللغات المنتمية إلي الأصل اللاتيني، والأسرة هي الدرع الحصين وجمع أسر.)

التعريف الاجتماعي: للأسرة وتحولاتها من الناحية الاجتماعي ومن خصائص بنيوية ووظيفية فالأسرة كتنظيم اجتماعي تتكون من مجموعة اتجاهات منظمة متبادلة بين أعضائها ومن شبكة متفاعلة بين المراكز والأدوار، إضافة إلي القيم التي تقوم على نسق العلاقات الأسرية، كما أن التوقعات والأهداف المشتركة بين الزوجين هي من أهم مقومات نجاح الحياة الزوجية وبالتالي الأسرية، إذ تعتبر الأسرة نظام اجتماعي يتكون من أنساق وقيم و وظائف خاصة به، ولا يوجد تعريف موحد للأسرة من الناحية الاجتماعية نظرا لما شاهدته الأنظمة الاجتماعية في المجتمعات الحالية من تحولات طالة أنساقها و قيمها و بنائها و وظائفها متأثرة بالتغيرات العالمية والتاريخية عبر العصور، ولعل أكثر الأنظمة بروزا في هذا المجال هو نظام الأسرة الذي يعذ النظام الأساسي في هرم البنية لاجتماعية للمجتمع (الغالي، 2004، ص 11- 12)

منظومة اجتماعية صغيرة تتألف من الزوج والزوجة والأفراد وتتكون بينهم روابط قانونية اجتماعية وأخلاقية وروحية وتعتبر نواة المجتمع والركن الأساسي في كيانه، كما أنها وحدته الأساسية، يتكون منها البناء الاجتماعي العام، كما أنها مؤسسة دائمة ومستمرة تعتمد على أواصر الدم والمصير المشترك وقد اختلف العلماء في تعريف مفهومها:

علماء الاجتماع: اهتموا بالأسرة لأن المجتمع يتكون من مجموع أسر وأفراد، يقومون بأدوار اجتماعية ن تجعل هذا المجتمع حيا و ممتدا وفي علم التشريح النواة الاجتماعية، التي تقوم على الرابط الشرعي المنظم بين الرجل و المرأة وفقا لقواعد يحددها القانون.

علماء الاقتصاد: في اعتبارهم هي أصغر وحدة اقتصادية إنتاجية فبالإضافة إلي دور الأبوين في تربية أولادهم وتنشئتهم اجتماعيا، فهم أشبه ما يكونون برؤساء ورش عمل و إنتاج وخاصة في الريف، حيث تبدأ هذه الوحدة الصغيرة بالإنتاج ثم الإنفاق ثم الموازنة ما

بين الإنتاج والاستهلاك ويقودها هذا الإنجاز إلي الادخار والاستثمار.

علماء التربية: الوحدة الصغيرة والمدرسة الأولى في ترسيخ العادات في نفوس الأطفال وتلقينهم اللغة والتعامل وأسلوب التخاطب وغرس العائق الدينية في نفوسهم و تهيئتهم للانتقال إلي المدرسة. (بحري، قطيشات، 2011، ص 15 - 16)

الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية اجتماعية وتقوم على دعامتين الأولى بيولوجية وتتمثل في علاقات الزواج وعلاقات الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال أما الثانية اجتماعية ثقافية حيث تنشأ علاقات المصاهرة من خلال الزواج، ويقوم الرابط الزواجي تبعا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف بها (حجازي، 2015، ص 15)

هي مجموعة دائمة تتكون من أشخاص لهم روابط تاريخية وتربطهم ببعض صلة الزواج والدم والتبني والأبوة و الأمومة.

وهي المؤسسة الأولى ومجموعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأم و الأب و واحد أو أكثر من الأبناء يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، حيث تقوم الأسرة بتربية الأطفال ليصبحوا أشخاص اجتماعين .والأسرة هي الزوج والزوجة والأبناء أو من غير الأبناء، تتمتع بصفة الديمومة والبقاء . (الكندي، 1992، ص، 14)

الأسرة هي النواة التي تشمل الأبوين والأولاد ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على وظيفتها في إعداد أفرادها لحياة المستقبل من المهم هنا أن تلاحظ فيما يخص الوظيفة التربوية للأسرة أن تقلصها من حيث الامتداد لا يعني بالضرورة تناقصها في التأثير من حيث العمق. (أحمد، 2002، ص21).

علاقة مستمرة و دائمة بين الزوج و الزوجة بغض النظر عن وجود أولاد وهي الوحدة المكونة للبيت والمتمثلة في القرابة .

وهي التي تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج متضمنة حقوق وواجبات الأبوة والأمومة مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما والالتزامات اقتصادية متبادلة بين

الزوجين وهي نظام اجتماعي وهي أهم الجماعات وهي التي ترسم شخصية أطفال الغد.

أهمية الأسرة :

إن الأسرة في الحقب الإنسانية المصدر الرئيسي للتوالد وللاستمرار كيان الأمم وتقدمها وتطورها وبقاء المجتمعات، ونتيجة لذلك فهي محاطة بالاحترام والتقدير من كل الأديان السماوية، وهي مصونة في كل الدساتير والقوانين الوضعية، وتمتاز الأسرة بأنها مؤسسة تقوم بتعين الأدوار بين أفرادها تلقائيا (بحري، قطيشات، 2011، ص 16)

فالأب عند " لاكان / Lacan " إنه مفهوم يمثل القانون و يدخل في تكوين الطفل من خلال التصور الذي كونته الأم قبل ولادة الطفل، وهنا تكمن نقطة الالتقاء بين

" فرويد و لاكان " حيث يقر كل منهما بأن الوظيفة الأبوية من خلال تصور الأم وذلك من خلال اللاوعي والوعي بوظيفة الكلام." بالنسبة للأب يدخل لدى الطفل، عن طريق الأم وهي من تعطي المكانة في السجل الرمزي للطفل (Chistime, 1997, p 93)

المعنى البيولوجي للأب " هو الرابطة الدموية التي تربط الطفل بوالده الحقيقي " أما المعنى الاجتماعي " فهو وظيفة أسرية اجتماعية تخص الأب، و هذا الأخير له صلاحيات في استعمالها بتشريع القوانين، اتجاه من هم مرتبطين بهم كأولاده (ابنه ، أو بنته). Robert , 2001, P 783

كما اهتم " وينكوت / Winicott " بدراسة الأم وعلاقتها بطفلها، لكن هذا لا يمنع أنه أشار إلي مكانة الأب و ذلك عند قوله » بأن مفردة الأبوة تظهر بعد الأمومة، و يصبح الرجل تدرجيا عامل مهم و كأب في حياة الطفل «(Winicott, 1997, p 194))

الأبوة إن هناك اتفاق بين الوالد البيولوجي و هما الأب والأم اللذان أنجبا الطفل، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة، والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسي، وإن الوالد النفسي ينبغي أن يكون قادرا على القيام بدور الوالدين، و أن يحبه الطفل ويقدره ويحترمه كشخص، ويفهم سلوك الطفل،

ويمده بالدعم والرعاية اللازمة، ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل، وأن يتقبله ويسعده ويسعد به. (أحمد، 1999، ص 166).

الأمومة تختلف عن الأبوة في كون الأمومة في كون الأولى هي في الواقع لا تقتصر على الإنجاب حيث أن الأم تتعدى هذه الوظيفة، فهي تحمل الطفل، ثم بعد ولادته تهتم به جسديا ونفسيا وبنظافته ومأكله ومشربه، بينما الأب يعطيه اسمه، وهذا ما حاول توضيحه علماء النفس التحليلين وغيرهم في حين أن الأب " يمثل بالنسبة للطفل كل ما هو ممنوع والمكانة التأديبية التي تسمح بضبط الرغبات و التكوين النفسي للكائن البشري Geoge, 1993, p (53

ظهر مصطلح " ماتيرنيتاس / Maternitas في بداية القرن الثاني عشر لوصف وظيفة الكنيسة و زوجة المسيح أم كل اليتامى، ثم في القرن الخامس عشر قام الأطباء بطلب المساعدة من القابلات وذلك بسبب عجزهم أمام حالات الولادة، ومن ثمة استعمال كلمة أمومة للمستشفى الذي تضع فيه النساء الفقيرات حملهن، ثم أصبحت الأمومة في صلب الهوية الأنثوية، حيث حدثت تحولات في تصورات الأمومة من الوظيفة التناسلية إلي الوظيفة التربوية التي احتلت مكانة مرموقة، حيث أخذت العديد من النساء القلم وكتبن حول هذه الوظيفة التربوية، وتم الحق في الحصول على الحق في عطلة الأمومة سنة 1909 – 1913 ، ثم المنح العائلية للمرأة الماكثة بالبيت سنة 1938 و في سنة 1960 تمكنت المرأة من الدخول إلي السوق، مما مكن النساء من الاستقلالية الاقتصادية، ثم الحصول على حقوق قانونية، والبحث على وسائل وأماكن للتكفل بالأطفال في رياض الأطفال. (لقصع، 2012، ص 123)

الأم عماد الأسرة، ومصدر الدعم فيها، والقائمة على شؤونها ورعاية الأفراد فيها، وحاميتها من التفكك والضياع، مما يجعلها من أعظم نعم الله على الإطلاق. دور الأم في الأسرة ترتبط المرأة بالرجل بعلاقةٍ زوجيةٍ ينجبان من خلالها الأبناء فتصبح أماً ويصبح الرجل أباً، فتقضي الأم حياتها مكرسة للأبناء فهي التي حملتهم في أحشائها تسعة شهورٍ، وهي العطاء الذي لا ينضب، وهي من يحب بلا شروطٍ ولا قيودٍ ولا خوفٍ ولا تردد، وهي

الصديقة والأنيسة والمعلمة والمربية الفاضلة والقدوة الحسنة، وهي العطف حين تقسو الحياة، والأمل حين يعم اليأس، والدافع الذي يلون الحياة ويعطيها معنى، وهي المضحية التي ترضى بالقليل ليحصل أبناؤها على الكثير، وهي الخبيرة الاجتماعية التي تستمع إلى همومك وشكواك دون تذمرٍ بل تظل حائرةً وقلقةً على أبنائها وتود لو تفعل أي شيءٍ لتزول مشاكلهم، وليتخطوا عواقب حياتهم، ويعد دور الأم مهماً جداً فهي حين تنتج جيلاً من الأبناء عليها أن تكون واعيةً فتربيهم بالطريقة الفضلى، ولعل التربية من أكثر الأدوار حساسيةً على الإطلاق. دور الأم في الإسلام وقد أفرد الإسلام للأم مكانةً خاصة، فقد رُوِيَ عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- أنه قال في الحديث الشريف: "**أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك**"، في إشارةٍ إلى عظم مكانتها وقوة تأثيرها ووجوب برها وطاعتها، وقد قيل أيضاً أن رضا الله من رضا الوالدين، وقد كرم الإسلام المرأة وأعطاها الحقوق وضمن احترامها وحفظ ماء وجهها، فهي الأم والأخت والابنة والزوجة، وما يترتب على كل هذه الأدوار التي تلعبها في الحياة من أهميةٍ بالغة. ميزة الأمومة تختلف الأم عن غيرها من الناس، فهم يعطونك مترقبين للنتيجة، بينما تعطي الأم بلا حدودٍ وبوفرةٍ لأبنائها دون انتظار عائدٍ أو شكرٍ أو تقدير، وإن فكر الإنسان يوماً أن يرد لو جزءاً مما فعلته أمه بحقه فإنه لن يستطيع، فسهرُها ليالٍ طوال، وتحملها لكافة أعباء حياة أبنائها مجتمعين، وقلقها عليهم وخوفها واهتمامها ورعايتها يجعل من الصعب بل من المستحيل أن يُعاد ولو جزءٌ بسيطٌ من فضلها، ويقال إن الجنة تحت أقدام الأمهات، أي أن رضاها مفتاح دخول الجنة، وبالرغم من وجود الأب في العلاقة الزوجية والعائلية إلا أن الأم تتحمل من الأعباء معظمها، وفي أحيانٍ كثيرةٍ يقتصر دوره هو على الإنفاق وتولي بعض والمسؤوليات خارج المنزل.(أبو الحسن، https ://mawdoo3.com)

كما أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع وهي التي تحفظ للمجتمع تراثه وهي التي تلقى الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية، وفيما يتعلم أيضا معنى المسؤولية وهي التي تربي لديه الوعي الاجتماعية، وعنها يأخذ مبادئ السلوك الاجتماعية كما تلعب الأجواء الأسرية دورا رئيسيا في ترسيخ القيم والمعتقدات في تقوس الأطفال ويتضح أهمية الأسرة إذا ما علمنا أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في

تكوين صحته النفسية والعقلية.

كما أكد معظم علماء التحليل النفسي أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الصغير، واتجاهاته والعلاقة الموضوعية (أم طفل) وأهميتها في بناء شخصية الطفل و كذا الدور الذي والإخوة والمحيط الأسري وغيرها.

يقول العالم" فرويد / Freud " أن الأبوين المريضين بالعصاب اللذين يبالغان في حماية الصغير، يوقظان فيه الاستعداد لمراض العصاب.

كما بين " فيلجل / Flidjel " أن الأبوين المبالغين في الشدة أو في العناية يجعلان الطفل قتاليا ليس فقط إزاء والديه بل نحو كل من له سلطة من الكبار. (بيومي، 2000، ص12- 14).

جودة الحياة: يعد تعريف جودة الحياة من المهام الصعبة، لما تحمله من جوانب متعددة ومتفاعلة مع بعضها البعض، حيث أكد روجرسون، إلى أن جودة الحياة ترتبط ببيئة الفرد، فالعوامل البيئية تعتبر من المحددات الأساسية لإدراك الفرد بجودة الحياة، وهذا يبدو في تركيز العديد من الدراسات على جودة الحياة في بيئات محددة، كما إن الاهتمام بجودة الحياة لن يتوقف بل سيزداد بصورة ملحوظة.

وتحتل جودة الحياة دورا محوريا في مجالات الخدمات المتعددة التي تقدم لأبناء المجتمع، كما أن العنصر الأساسي في كلمة جودة يتضح في العلاقة الانفعالية القوية بين الفرد وبيئته، وهذه العلاقة التي تتوسطها مشاعر وأحاسيس الفرد ومدركاته، كما يؤكد على أهمية دور البيئة والعوامل الثقافية كمحددات الجودة الحياة .

يعرف عبد الفتاح جودة الحياة هي الاستمتاع بالظروف المادية والبيئية الخارجية والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، فضلا عن إدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية وتوافقه مع القيم السائدة في المجتمع. (مختار وقاضي، 217، 182)

يعرفها (Ryff et al, 2006) بأنها جودة الإحساس الإيجابي بحسن الحال والذي يدل على ارتفاع مستويات رضا المرء عن ذاته وعن حياته بشكل عام وسعيه المتواصل لتحقيق

أهداف شخصية ذات قيمة ومعنى بالنسبة له واستغلالها في تحديد مسار حياته وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين والاستمرار فيها كما يرتبط بالإحساس العام بالسكينة والسعادة والطمأنينة النفسية. (شيخي، 2014، ص 73)

مبادئ جودة الحياة :

أوضحت جودي بأن جودة الحياة تعتمد على مجموعة من المبادئ منها :

- هذه المبادئ مشتركة بين الأفراد.

- جودة الحياة مرتبطة بمجموعة من الاحتياجات الرئيسية للإنسان، وبمدى قدرته على تحقيق أهدافه في الحياة.

- معاني جودة الحياة تختلف باختلاف وجهات النظر الإنسانية، بمعنى أنها تختلف من شخص إلى آخر، ومن عائلة إلى أخرى، ومن برنامج تأهيلي إلى آخر ومن شخص إلى آخر.

- مفهوم جودة الحياة له علاقة وطيدة ومباشرة في البيئة التي يعيش فيها هذا الإنسان

- مفهوم جودة الحياة يعكس التراث الثقافي للإنسان والأشخاص المحيطين به. (مختار وقاضي، 217، 182)

جودة الحياة الأسرية: يعد موضوع جودة الحياة الأسرية أو نوعية الحياة من الموضوعات الحيوية التي تمثل لب علم النفس الإيجابي ويرجع ذلك إلى شعور الفرد بالسعادة والرضا عن حياته وأيضا الإقبال على الحياة بحيوية ونشاط ورغبة حقيقية في معايشتها وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع من حوله وقدرة الفرد على مواجهة المواقف التي تعترضه في الحياة من خلال طرح بدائل جيدة لحلها والشعور المتزايد بالأمن والطمأنينة والثقة في قدراته وهذا بالتالي يزيد من طموحاته الحياتية فضلا عن الإحساس الداخلي بما حققه من إنجازات ومكاسب مرموقة تمكنه من تبوء موقع وظيفي في المستقبل

وفي هذا الإطار يرى (هيل Hill 2012) أن أبعاد جودة الحياة الأسرية تتضمن: التفاعل

الأسري، والوالدية، وجودة الحياة الانفعالية، وجودة الحياة الجسمية، والدعم الاجتماعي، والبيئة المادية، وجودة الحياة الأسرية اليومية وجودة الحياة الاجتماعية .

إن جودة الحياة الأسرية تعد الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معا، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم، وهو ما يتفق وفكرة سميت (Smith, 2005) الذي اعتبرها بالدرجة الأولى الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة؛ ومعنى ذلك أن الأسر التي تعاني من التفكك والإهمال ومختلف أشكال الإيذاء هي بدون شك تفتقر لمقومات السعادة التي تحميها من الانحرافات والشعور بالعجز والفشل . وقد أثرت كل من أماني عبد الوهاب وسميرة شند (2010) هذه الفكرة على اعتبار أن جودة الحياة الأسرية تكمن في العلاقات والممارسات الايجابية التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء، وما تتسم به من دفء وتقبل ومشاركة وتشجيع واستحسان وإدراك الأبناء ذلك؛ أي أن هذه الجودة أشد ما تتمظهر في القوالب العلائقية التي تغذيها التبادلية الايجابية على مستوى المشاعر بين الأبناء والوالدين والإحساس بأن هذه التفاعلات المتبادلة في السياق الأسري دافئة ولا يمكنها أن تفتر أو تضعف. فالجودة الأسرية حسبما أوضحها براون وبراون (Brown&Brown , 2006) تمثل الدرجة التي يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء، والمدى الذي يكونون فيه قادرون على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض، وهو ما يجعلنا نؤكد على فكرة التبادلية في المشاعر والتغذية الراجعة في عملية الأخذ والعطاء القائمة بين الوالدين والأبناء. وعلى هذا الأساس، اعتبرت سميرة شند (2010) أن الصحة النفسية للفرد ونجاحه في أداء وظائفه المختلفة في الحياة يرتبط إلى حد كبير بالمتغيرات المتصلة بالتنظيم الأسري مثل نوع المناخ السائد في الأسرة وطبيعة المعاملة الوالدية ومدى سلامة العلاقات بين الوالدين والطفل وصبغتها الوجدانية، لذلك فان فشل الفرد في أداء وظائفه أو تعرضه لاضطرابات نفسية أو سلوكية يرتبط إلى حد كبير بنفس المتغيرات الأسرية. (قويدر وكركوش، 2019، ص 87، 88)

الخاتمة :

بناء على ما تم طرح في هذه الورقة البحثية نستطيع القول: أن النماذج السلوكية

التي تقدمها الأسرة لأولادها، وأنماط التفاعل والسلوك داخلها، وديناميكية العلاقات بين أفرادها، ومستوى التآزر والترابط وتناسق الأدوار فيما بينهم، وفقا لمعايير وقيم وأهداف وتطلعات هذه الجماعة الاجتماعية الصغيرة، يعني بصورة أو أخرى جودة حياة أسرية وهذا ما يؤثر إيجابا في تربية أبنائها وأبناء المجتمع الذي تنتمي إليه، ولتبقى الأسرة بذلك هي عصب المجتمع .

قائمة المراجع:

- ابن منظور، (1993) ، لسان العرب ط 2، دار الكتب العالمية.

- أحمد سهير كامل،(1999)، سيكولوجية نمو الطفل، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب.

- أحمد محمد مبارك الكندري (1992) علم النفس الأسري، ط 2، مكتبة الفلاح للتوزيع والنشر، الكويت .

- أحمد، سهير كامل . (2002) .الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق .ط1. مصر:مركز الإسكندرية للكتاب.

- أمينة قويدر وفتيحة كركوش (2019) جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الايجابي، مجلة درسات نفسية وتربوية ، المجلد 12 عدد 3 .

- بيومي، محمد محمد .(2000) .سيكولوجية العلاقات الأسرية.بدون طبعة. القاهرة:دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

- حجازي مصطفى،(2015)،الأسرة وصحتها النفسية (المقومات- الديناميات – العمليات) بيروت لبنان، مكتبة مؤمن قريش، المركز الثقافي العربي.

- شيخي مريم، (2014) طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات مذكرة ماجستير في علم النفس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان الجزائر

- لقصع حسينة، (2012) مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة

الجامعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر العدد السابع (7)

- محمد مسفر القرني، وسهير عبد الحفيظ الغالي، 2004 العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، الرياض السعودية ، مكتبة الرشد ناشرون

- مختار رحاب وقاضي صبرينا، (2017)، جودة الحياة داخل الأسرة بين ثنائية الرواسب وتأثيرات العصرنة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25

- منى يونس بحري، ونازك عبد الحليم قطيشات(2011)، العنف الأسري، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.

-https ://mawdoo3.com بتاريخ 24- فداء أبو حسن، تعريف الأم مارس 2020، وتم الاسترجاع بتاريخ ، 23 فيفري.

- Christine Castelin Meunier (1997),La paternité(que Sais – je) PUF 1ére edition

- Robert Lafon , Vocabulaire de Psychopédagogie et de Psychiatrie de L'enfant quadrige édition PUF 2001

- D , W , Winicott, 1995 , jeu et réalité L'espace potentiel , Edition Gallimand, France.

- Geoge Mauce, Psychanalyse et éducation, Flammarion, France